الفصل الخامس والستون بعد المئة

الشعراء اليهود

لا نعرف نصاً جاهلياً جاء فيه خبر عن شعر يهودي ، أو عن شاعر يهودي عاش في بلاد العرب . وكل ما ورد الينا عن شعر يهود ، مستقى من الموارد الإسلامية حسب . كذلك لا نعرف مصدراً عبرانياً أو غير عبراني ، تعرض لأمر شعر اليهود في جزيرة العرب . ولهذا فحديثي عن شعر يهود في أيام الجاهلية مستمد من الموارد الإسلامية وحدها .

ومن يلقِ نظرة على أشعار اليهود لا يجد فيها أي أثر لليهودية ، ولا أية مصطلحات تشعر أن صاحبها يهودي . فلا نجد فيها شيئاً من قصص التوراة أو التلمود أو المشنا أو (الكمارة) أو أي شيء له صلة بعقيدة يهودية . مع اننا قد وجدنا شيئاً من قصص العهد القديم في شعر (أمية بن أبي الصلت) ، وهو غير يهودي . فهل يعني هذا أن شعراء اليهود لم يكن لهم ميل الى التحدث في أمور الدين ، والنظر في أحكام الشريعة ، وفي التفكير في خلق السماوات والأرض والإنسان وفي الموت والفناء ، أو أنهم كانوا في جهل بها ، وكان أمرها عندهم الى رجال دينهم ، هم يبحثون فيها ، ولهذا لم يحملوا أنفسهم مشقة التعرض لها والبحث فيها ، أو أنهم كانوا قد تطرقوا فعلاً الى هذه الأمور ، وجاؤوا في شعرهم بأشياء مما يختص بدينهم ويميزهم عن غيرهم ، وتطرقوا الى عاداتهم وأشادوا بذكر أنبيائهم ، غير أن الرواة المسلمين لم يحفلوا بشعرهم لأنه شعر يهودي ،

فضاع ، كما ضاع شعر الوثنيين إذ لم يرو منه القليل[1] .

وقد ذهب (ولفنسون) الى ان السبب في قلة ما وصل الينا من شعر اليهود في الجاهلية ومن أسماء شعرائهم ، انما يرجع الى ضعف إقبال اليهود على اعتناق الاسلام . والذي حافظ على القليل الذي وصل الينا هم اليهود الذين اعتنقوا الاسلام ، ومن تناسل منهم تخليداً لما كان لأجدادهم من مجد أثيل وشرف عظيم. ولو لم يسلم بعض الأفراد من ذرية السموأل ، لكان من الجائز عدم وصول أي شيء من شعره الينا[2] .

وذهب (الدكتور طه حسين) الى ان اليهود قالوا كثيراً من الشعر في الدين وهجاء العرب ، وانهم انتحلوا وصنعوا شعراً لإثبات وجود لهم في الشعر ، فنسبوه الى شعراء يهود ، ولكن الرواة العرب لم يحفلوا به فضاع[3] .

وقد أدخل (كارلو نالينو) الشعراء اليهود مع الشعراء الوثنيين ، وجعلهم في الصنف الأول من أصناف طبقات الشعراء على حسب تصنيفه لهم الى أربع طبقات . وقال : « لا تستغربوا عدم الفرق بين الوثنيين واليهود من أهل البادية ووجوده بين الوثنيين والنصارى من أهل الحضر ، لأنكم اذا اطلعتم على ما وصل الينا من أشعار اليهود قبل الاسلام ما ألفيتم فيها شيئاً أو عبارة يميزها من سائر أهل البادية. فمن طالع مثلاً أبيات السموأل بن عادياء (مع قطع النظر عن قصيدة واضحة التزوير منسوبة اليه لم تعرف ولم تطبع إلا حديثاً) لما توهم ان صاحبها تابع لدين اليهود . والأمر كذلك أيضاً في سائر أشعار يهود جزيرة العرب مثل شعبة بن غريض ، والربيع بن أبي الحقيق وغيرهما التي اعتنى بجمعها (نولدكه) و (فرانز دلتش) ليس من المستحيل ان ما فقد من أشعارهم (وهو كثير بالإضافة الى ما حفظ) ، قد حوى أشياء مما يختص بدينهم وليس من المحال أيضاً ان الرواة المسلمين امتنعوا عن نقلها لهذا السبب ، ولكن لا يجوز لنا الحكم إلا في الموجود المعروف الذي لا يختلف عن شعر أهل البادية الوثنيين لا لغة ولا أسلوباً ولا مأخذاً ، كأن دينهم لم يؤثر في شعرهم البتة »[4] .

---

١ كارلو نالينو ، تأريخ الآداب العربية (٧١) .
٢ تأريخ اليهود في بلاد العرب (٢٤ وما بعدها) .
٣ المصدر نفسه .
٤ كارلو نالينو (ص ٧١) .

ولكنني أجد من مطالعتي لشعرهم نفساً يختلف عن النفس الذي نجده في شعر شعراء البادية، ذلك هو ميل هذا الشعر الى التحدث عن المثل الأخلاقية، كالإنصاف والحكم بالعدل ، والحلم ، والصداقة ، واحترام حق الصديق ، والاتعاظ بالموت وبحوادث الدهر ، وبوجوب الوفاء ، خذ الأبيات المنسوبة الى (الربيع بن أبي الحقيق) ، وهي :

سائل بنا خابِرَ أكمائنا والعلم قد يُلقى لدى السائل
لسنا إذا جارت دواعي الهوى واستمع المنصت للقائل
واعتلج القوم بألبابهم بقائل الجود ولا الفاعل
إنا إذا نحكم في ديننا نرضى بحكم العادل الفاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل[1]

ففيها إشارة الى دين يأمر بالعدل والإنصاف ، وبعدم مزج الباطل بالحق ، ينهى عن الظلم ويأمر بالحق وفيها — ان صح بالطبع أنها من شعرهم — منطق واستماع الى صوت متظلم ، يعمد الى رفع شكواه الى المنصفين لإنصافه ، فينصف، فأخذ الحق هنا هو بحكم الدين وقواعد العدالة لا بالسيف وبحكم العصبية والأخذ بالثأر ، ونجد مثل ذلك في بقية شعرهم ، وتحمل هذه الظاهرة المرء على التفكير في سبب ظهور هذا النوع من الشعر ، وهل هو شعر جاهلي يهودي أصيل ، أم أنه شعر مصنوع ، وضع عليهم في الإسلام ، لمآرب مختلفة ، مثل المآرب الذي حمل الرواة على نسبة القصيدة المشهورة :

إذا المرءُ لم يدْنَس من اللؤم عِرضُه فكلُّ رداءٍ يرتديه جميل

الى السموأل ، وكذلك بعض الأشعار الأخرى !

وقد ذكر (ابن سلام) أسماء فحول شعراء يهود ، فجعلهم : السموأل بن الغريض بن عادياء ، والربيع بن أبي الحقيق ، وكعب بن الأشرف ، وشُرَيح ابن عمران ، وشُعية بن غريض ، وأبو قيس بن رفاعة ، وأبو الديّال، ودرهم

---

١ ابن سلام ، طبقات (٧١) .

ابن زيد[1] . وأضاف غيره اليهم : أوس بن دنى،وسماك ، والغريض بن السموأل[2] و (سلام بن مشكم) و (كنانة بن أبي الحقيق)[3] .

والسموأل ، هو أشهر شاعر يهودي . وهو على ما يقوله لنا الأخباريون يهودي ثري شاعر ، عرف بـ (السموأل بن عاديا) ، وبـ (السموأل بن عادياء) الأزدي ، وبـ (السموأل بن غريض بن عاديا « عادياء » اليهودي)[4] ، وبـ (السموأل بن حيان بن عادياء)[5] ، وبـ (السموأل بن عادياء بن حيا)[6] ، وبـ (السموأل بن حيا بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب)[7]، وبـ (السموأل بن أوفى بن عادياء)[8] ، وبـ (السموأل بن أوفى بن عادياء بن رفاعة بن جفنة) ، وبـ (السموأل بن غريض بن عاديا بن حبا) . واختلفوا في نسب (عادياء) (عاديا) ، فقالوا : (عادياء بن حباء) ، وقالوا : (عادياء بن رفاعة بن جفنة) ، وقالوا : انه من ولد (الكاهن ابن هارون بن عمران)[9] ، وقالوا انه من (بني غسان) ، ونسبه (دارم بن عقال) ، الى (رفاعة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء) . وهو نسب أنكره (أبو الفرج الأصبهاني) حيث قال : « وهذا عندي محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل ، وأدرك الاسلام ، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة ولا أكثر ... وقد قيل ان أمه كانت من غسان »[10] . ونسب السموأل أيضاً الى الأزد[11] . وذكر (ابن دريد) ان السموأل

---

١ طبقات ، ابن سلام (٧٠) .
٢ الاغاني (١٩/٩٤ وما بعدها) .
٣ الاستيعاب (٤/٣٣٧) ، (حاشية على الاصابة) .
٤ « عادياء » الاغاني (١٩/٩٨) ، ابن سلام ، طبقات (٢٣٥) ، « طبعة دار المعارف»، « تحقيق محمود محمد شاكر » ، تاج العروس (٧/٣٨٢) ، « سمل » ، شرح شواهد المغنى (٢/٥٣٥) ، Ency., IV, p. 133.
٥ الميداني ، الامثال (٢/٢٧٦) ، المشرق ، السنة الثانية عشرة ، ١٩٠٩ م ، العدد ٣ آذار (ص ١٦٢) .
٦ المعرب ، للجواليقي (١٨٨) .
٧ ابن دريد ، الاشتقاق (٢٥٩) .
٨ المشرق ، العدد المذكور (١٦٢) ، السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٣١) ، الاغاني (٣/١٢) .
٩ معاهد التنصيص (١/١٣١) ، المشرق ، العدد المذكور .
١٠ الاغاني (١٩/٩٨) ، المشرق ، العدد المذكور .
١١ المعرب (١٨٨) .

من (بني غسان) ، ولكنه ذكر أيضاً انه كان يهودياً[1] ، ونسبه (محمد بن حبيب) الى غسان كذلك ، ولم يشر الى تهوده[2] . وقد جعل (ابن قتيبة) السموأل ملكاً على تيماء[3] .

والسموأل جدّ (صفية بنت حيي بن أخطب) لأمها . وهي يهودية ، وقد تزوّجها الرسول[4] . وقد نسبها (ابن عبد البر) على هذه الصورة : صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب ابن النضير بن النحام بن تخوم من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران . وأمها (برة بنت سموأل)[5] . وكانت عند (سلام بن مشكم) ، وكان شاعراً ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وهو شاعر ، فقتل يوم خيبر ، وتزوجها رسول الله ، في سنة سبع من الهجرة .

وقد اشتهر السموأل بالوفاء ، أكثر من اشتهاره بالشعر ، ولا زال العرب يتبجحون بوفائه ويضربون به المثل في الوفاء . واشتهر بقصره الذي ضرب به المثل بالضخامة والجسامة ، وهو (الأبلق) بـ (تيماء) ، أو على مقربة منها . حتى زعم أهل الأخبار أنه من أبنية (سليمان بن داوود) بناه بتيماء ، واستشهدوا على صحة دعواهم ببيت شعر زعموا أنه من شعر الأعشى ، هو :

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله ... وورد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داوود حقبة ... له أزج حم وطي موثق[6]

لكنهم يذكرون أيضاً انه من بناء (عاديا) والد السموأل ، ويستشهدون على صحة روايتهم بشعر ذكروا انه للسموأل نفسه ، يقول فيه :

---

١ الاشتقاق (٢٥٩) .
٢ المحبر (٣٤٩) .
٣ الشعر والشعراء (١/٦٠ ، ٦١) .
٤ الاصابة (٤/٣٣٧ وما بعدها) ، (رقم ٦٥٠)
٥ الاستيعاب (٤/٣٣٧) ، (حاشية على الاصابة) .
٦ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) ، راجع قصيدة الاعشى رقم ٢٥ في ديوانه ، « له جندل صم وطي موثق » ، (له أزج عال وطي موثق) ، الحيوان (٦/١٨٨) ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، المشرق ، الجزء المذكور (١٦٣) .

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلما شئت استقيت
وأطماً تزلق العقبان عنـــه اذا ما ضامني أمر أبيت[1]

وقد زعموا انه عرف بـ (الأبلق الفرد) . أخذوا ذلك من شعر نسبوه الى السموأل ، هو :

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره يعز على من رامه ويطول[2]

وذكروا انه انما عرف بالأبلق ، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة ، وقيل لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان[3] . وقد ذكر في شعر للأعشى :

وحصن بتيماء اليهودي أبلق[4]

وفي شعر آخر له أيضاً هو :

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين ، وجار غير ختار[5]

وزعم أهل الأخبار ، أن الزباء (ملكة الجزيرة) قصدته فعجزت عنه وعن مارد ، فقالت : « تمرد مـــارد وعز الأبلق » ، فسيرته مثلاً[6] . ولا أستبعد كـــون حصن السموأل من الحصون أو القصور القديمة التي كانت بتيماء . ورثه (السموأل) من آبائه وأجداده ، فقد كان البابليون قد بنوا بها قصوراً وحصوناً، لما اتخذت عاصمة لهم ، وسكنها ملكهم ، ثم انها كانت من المدن القديمة العامرة، وقد كانت الأسر الكبيرة الغنية تبني القصور الفخمة في المدن للتحصن بهـــا من الغزو ومن غارات الأعداء عليها ، كما كانت الحكومات ، ولا سيما حكومـــات المدن تقيم الحصون القوية المنيعة في المدن ، للدفاع عنها ، ولتكون مقراً للحكام، وتشاهد الى اليوم آثار القصور والأبنية الضخمة التي كانت في تيماء . ومما يؤيـــد

---

١ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) .
٢ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) .
٣ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) .
٤ اللسان (١٠/٢٦) ، (بلق) .
٥ « غير غدار » ، اللسان (١٠/٢٦) ، (بلق) .
٦ تاج العروس (٦/٢٩٨) ، (بلق) .

رأيي في أن قصر (السموأل) ، أى حصنه من الحصون القديمة هو ما ورد في شعر (الأعشى) من أنه من أبنية (سليمان) ومن ورود لفظة (عاديا) في شعر الأعشى كذلك ، وفي شعر السموأل :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلما شئت استقيت

ولفظة (عاديا) ، وإن صيرت اسم علم لرجل ، لكني أعتقد انها ليست علماً ، وانما تعني القدم ، فالعادي عند العرب القديم جداً ، ولو كان (عاديا) جدّ (السموأل) ، فكيف نوفق بين الشعر المذكور المنسوب الى الأعشى الذي يزعم انه من أبنية سليمان ، ثم قولهم ان (عاديا) من أجداد السموأل ، ثم قولهم انه من الحصون القديمة ، وانه تعزز على (الزباء) لما أرادت فتحه ، في الأسطورة التي يرويها أهل الأخبار ، والتي تدل على قدم الحصن . ولكن ليس من المستبعد أن يكون أحد أجداد السموأل ، قد جدد في بنائه ورممه لإصلاح ما أفسده الزمان منه ، وأما الحصن نفسه فربما كان من بقايا أبنية البابليين بتيماء ، فقد كانت (تيماء) معروفة في أيام (البابليين) ، وموجودة قبل أيامهم ، بدليل ان (نبونيد) ملك بابل جاء اليها فاتخذها أمداً عاصمة له .

وقصه وفاء السموأل قصة مشهورة ، وقد تحدثت عنها ، وذكر أن السموأل لما أبى دفع الدروع الى الملك ، وشاهد منظر ذبح ابنه ، قال في ذلك :

وفيت بأدرع الكنديّ إني إذا ما خان أقوامٌ وفيت
وقالوا عنده كنز رغيب فلا وأبيك أغدر ما مشيت
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت استقيت[1]

وتعدّ قصيدة السموأل التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنّس من اللؤم عرضُه فكلُّ رداءٍ يرتديه جميل

من أجمل القصائد السلسة المنظومة في الوفاء وفي الفخر . وقد سجلت ثمانية أبيات منها في الكتاب المسمى : « تأريخ ملوك العرب الأولية من بني هود وغيرهم »

---

١ المحاسن والاضداد (٣٦ وما بعدها) .

المنسوب (لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي) ، رواية (أبي يوسف يعقوب بن السكيت) . وقد تم استنساخاً في عاشر شوّال سنة ثلاث وأربعين ومائتين[1] . وهو كتاب لم يشر (ابن النديم) اليه ، لا في أثناء حديثه عن (الأصمعي) ولا في أثناء كلامه على (ابن السكيت) .

وأول هذه الأبيات المدوّنة فيه :

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل[2]

وقد اختلف العلماء في قائل القصيدة ، فمنهم من نسبها الى السموأل ، ومنهم من نسبها لابنه (شريح)[3] ، ومنهم من جعلها لدكين[4] ، ومنهم من نسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[5] ، ومنهم من جعلها للجلاح الحارثي[6] . ورجح (بروكلمن) نسبتها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ، وهو شاعر اسلامي[7] . ويقول (التبريزي) في شرحه للبيت :

فإن بني الديّان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول

وهو من أبيات هذه القصيدة ، يذكر انه لعبدالله الحارثي لا للسموأل[8] .

ويلاحظ ان (أبا الفرج الاصبهاني) ، قد نسب القصيدة المذكورة للسموأل ثم نسبها الى (شريح) ، الذي هو ابن السموأل في موضع آخر ، ثم نسبها الى

---

١ نشرة الشيخ محمد حسن ال ياسين ، بعنوان : تأريخ العرب قبل الاسلام (بغداد ١٩٥٩ م) ، وتجد القصيدة في ديوان الحماسة (ص ٣٩) ، (طبعة أوربة) ، وفي نزهة الجليس (٢/١٤٩ وما بعدها) .

٢ طبع ديوانه مرارا ، وطبع ببغداد سنة ١٩٥٥ م ، راجع عن شعره ، شرح شواهد المغنى (٢/٥٣١ وما بعدها) ، الحماسة (١/١٠٨) ، الامالي (١/٢٦٩) ، البيان والتبيين (٣/١٨٥) ، ديوان الحماسة (١/٢٧) ، أمالي القالي (١/٢٦٩ وما بعدها) ، الاغاني (٦/٧٦ وما بعدها) ، عيون الاخبار (٣/١٧٣) .

٣ ديوان الحماسة (٣٩) ، (طبعة أوربة) ، الحماسة (١/١٠٨) ، الامالي (١/٢٦٩) .

٤ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٣١) ، الاغاني (٩/٢٥٣) .

٥ شرح شواهد (٢/٥٣١) .

٦ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٣١) .

٧ بروكلمن (١/١٢١) .

٨ ولفنسون ، تأريخ اليهود في بلاد العرب (٢٧) .

(دكين العذري) في موضع ثالث[1] ، مما يدل على انه أخذ من مصادر مختلفة، اختلفت فيما بينها في نسبة القصيدة الى صاحبها[2] . كما نجد الرواة يختلفون فيما بينهم في ترتيب أبيات القصيدة ، فمنهم من يقدم فيها ، ومنهم من يؤخر ، ويبعث هذا الاختلاف الريبة في صحة نسبة القصيدة الى السموأل[3] .

ولما تحدث (ابن قتيبة) عن الشاعر (دكين بن رجاء) من بني فُقَيم الراجز، وهو من شعراء العصر الأموي ، ومن المتصلين بـ (عمر بن عبد العزيز) ، قال عنه : إنه هو القائل :

إذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عِرضه فكلّ رداءٍ يرتديه جميل
وإن هو لم يُضرع عن اللؤم نفسه فليس الى حسن الثناء سبيل[4]

ويرى (ونكلر) أن قصة الوفاء هذه هي أسطورة استمدت مادتها من أسفار (صموئيل الأول) في التوراة،ومن الأساطير العربية القديمة نظمت على هذه الصورة فجعل بطلها شخصان هما : (السموأل) ، و (امرؤ القيس)[5] .

وإذا تتبعنا الروايات الواردة في قصة وفاء السموأل ، وذبح ابنه ، وامتناعه عن تأدية الأمانة المودعة لديه ، إلا لأصحابها الشرعيين ، نجد أنها ترجع الى مورِدين رئيسيين : قصة (دارم بن عقال) وشعر الأعشى .

وذكر (ابن سلام) ، ان للسموأل (كلمة له طويلة) ، يقول فيها :

إن حلمي اذا تغيب عني فاعلمي انني عظيماً رزيت[6]

وقد وردت في الأصمعيات[7] ، وهي تتحدث عن نشأة الانسان وحياته وبعثه بعد

---

١ الاغاني (٦٧/٦) ، (١٥٥/٨) .
٢ ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣١) .
٣ المصدر نفسه .
٤ الشعر والشعراء (٥٠٨/٢ وما بعدها) .
٥ H. Winckler, Araabisch-Orientalisch., In Mittei. Vorder. Asai. Gesellschaft, (1901) 6 Jahrgang, S., 112.
٦ طبقات (٧١) .
٧ الاصمعيات (٨٤) ، (دار المعارف) .

موته ، ويظن انها مصنوعة[1] . وفي جملة ما قاله :

ميتاً خلقت ولم أكن من قبلها شيئاً يموت فمت حينَ حييت[2]

وقد طبع الأب (لويس شيخو) ديوان السموأل برواية (نفطويه) (٣٢٣ هـ)، وقد ترجم (ابن النديم) نفطويه ،وذكر أسماء كتبه ، ولكنه لم يذكر من بينها اسم هذا الديوان[3] ، وترجمه غيره ، ولم ينسب له هذا الديوان[4] . ويرى (بروكلمن) احتمال كون الشعر المرقم (١ — ٦) من الديوان من الشعر الأصيل ، أي من شعر السموأل ، أما الشعر الباقي المنشور في الديوان ، فهو لشعراء يهود متأخرين[5] . ويرى غيره أصالة قصيدتين فقط من شعر هذا الديوان. وذكر بعضهم ان القصيدة رقم (٧) ليست للسموأل ، وانما لأحد يهود المدينة[6] .

وقد تحدث المستشرقون عن شعر (السموأل) ولهم فيه كلام ، فمنهم من يؤيد أصالة أكثره ، ومنهم من لا يعترف إلا بأصالة القليل[7] منه . والواقع أن موضوع وجود (السموأل) نفسه قضية فيها نظر ، ولا استبعد أن تكون هذه القصة من وضع (دارم بن عقال) ، وهو من ولد (السموأل) ، أو من وضع أنـاس آخرين رووا عنه . و (دارم) هو راوي خبر قصة الوفاء ، والأشعار المنسوبة الى(امرىء القيس) المتعلقة بهذا الموضوع.وقد أشار الى ذلك مؤلف كتاب (الأغاني) في أثناء كلامه على قصيدة نسبت الى (امرىء القيس) ، ابتداؤها :

طرقتك هند بعد طول تجنب وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

---

١ العصر الجاهلي (٣٨٩) .
٢ البيان والتبيين (١٢٧/٣) .
٣ الفهرست (١٢٧) ، شيخو ، ديوان السموأل ، بيروت ١٩٠٩ م ، المشرق ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٣ اذار ١٩٠٩ م (ص ١٦١ وما بعدها) .
٤ نزهة الالباء في طبقات الادباء ، لابن الانباري (١٧٨ وما بعدها) ، (تحقيق : ابراهيم السامرائي) ، ابن القفطي ، الانباه (١٨٠/١) .
٥ بروكلمن (١٢٢/١) .
٦ بروكلمن (١٢٢/١ وما بعدها) .
٧ Margoliouth, The Relations., p. 71, Ency., IV., p. 133, Fr. Delitzch, Jüdisch-Arabische Poesien aus vor Muhammedanischer Zeit, Leipzing, 1874, Nöldeke, Beiträge, zur Kenntnis der Poesies der alten Araber, Hanover, 1864, M. Steinschneider, Die Arabische Literatur der Juden, Frankfurt am Main, 1900, Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literatur, I, S. 28, Suppl., I, S. 60.

فقال : « وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة ، لأنها لا تشاكل كلام امرىء القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دوّنها في ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم ، لأنه من ولد السموأل ، ومما صنعه من روي عنه من ذلك فلم تكتب هنا »[1] .

ويلاحظ أن في شعر الأعشى كثيراً من أخبار السموأل ، ومن شعره أخذ الأخباريون (تيماء اليهودي)[2] و (الأبلق الفرد) ، حيث يقول :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كقريع الليل جرّار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدّار
خيّره خطتي خسف فقال له ... مهما تقولنّ فإني سامعٌ حار
فقال ثكل وغدرٌ أنت بينهما ... فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشكّ غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك إني مانع جاري[3] .

ومن ولد السموأل (شريح) و (الغريض بن السموأل) ، وكانا شاعرين كذلك[4] . و (برة) في رواية من جعلها ابنة للسموأل ، ووالدة (صفية) زوج الرسول[5] .

وللأعشى الشاعر الشهير شعر يرويه الرواة في مدح (الشريح بن السموأل) (شريح بن السموأل) . وقد ورد في قصيدته الرائية اسم ولدين للسموأل ، هما: (حوط) و (منذر)[6] . ولم يذكر الأخباريون اسم الولد الذي زعم ان (الحارث بن أبي شمر) ، أو (الحارث بن ظالم) قتله لرفض السموأل دفع أدرع الكندي اليه ، على نحو ما يذكره الرواة في قصة الوفاء . ونجد مضمون هذه القصة في هذه القصيدة المذكورة للأعشى ، الموجودة في ديوانه . وهي قصيدة تتألف من واحد وعشرين بيتاً ، يروي الرواة انه قالها مستجيراً بـ (شريح بن

---

١ الاغاني (٨/٧٠) .
٢ البلدان (٣/٤٤٢) ، جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام (٣/٢٧٢) .
٣ نزهة الجليس (٢/١٥١) ، المحاسن والاضداد (٣٧) .
٤ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٣١) ، بروكلمن ، تاريخ الادب العربي (١/١٢٢) .
٥ الاستيعاب (٤/٣٣٧) ، (حاشية على الاصابة) .
٦ المشرق ، العدد المذكور (١٦٣) .

السموأل) ليفكه من الأسر . وكان الأعشى على ما يقوله الرواة قد هجا رجلاً من (كلب) ، فظفر به الكلابي وأسره ، وهو لا يعرفه ، فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ، ومرّ بالأسرى ، فناداه الأعشى بهذه القصيدة ، فجاء شريح الى الكلابي ، وتوسل اليه بأن يهبه ، فوهبه اياه ، فأطلقه . وقال له : أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك ، فقال له الأعشى : « ان تمام احسانك إليّ ان تعطيني ناقة ناجية ، وتخلّيني الساعة ، فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلابي ان الذي وهبه لشريح هو الأعشى ، فأرسل الى شريح ابعث إليّ الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه ، فقال : قد مضى ، فأرسل الكلابي في أثره ، فلم يلحقه »[1] .

وقد اختلف في اسم (شريح) الذي خلّص (الأعشى) من الأسر ، فقد ذكر انه (شريح بن حصن بن عمران بن السموأل) ، وذكر انه (شريح بن عمرو الكلابي) لا كما دعاه بذلك (ابن قتيبة)[2] .

وذكر (بروكلمن) اسم شاعر آخر من شعراء (آل عاديا) ، هو الشاعر (سعيد بن الغريض) (سعيد بن غريض) ، أخي السموأل . كما ذكر اسم (شعبة) حفيد السموأل[3] . وقد ذهب (نولدكه) الى أن (الغريض) لم يكن أخاً للسموأل ، بل ابناً له ، وأن ما ذهب اليه (أبو الفرج الاصبهاني) ، من أن (غريضاً) كان أخاً له ، خطأ ، لأن (شعبة) ، كان قد اعتنق الإسلام وعاش الى زمن الخليفة (معاوية) ، أي الى زمن بعيد عن (السموأل) ، وهذا يجعل من الصعب تصور أن (شعبة) كان ابن أخي (السموأل) ، بل لا بد من أن يكون حفيداً له . أي ان الغريض كان ابناً للسموأل ، وقد جعله يعيش في حوالى السنة (٦٠٠) للميلاد ، وجعل أيام (السموأل) في حوالى السنة (٥٥٠) للميلاد[4] .

---

١ الاغاني (١٩/٩٩ وما بعدها) ، ديوان الاعشى (١٢٦ وما بعدها) ، (تحقيق رودلف كاير) ، (Rudolf Geyer) ، (لندن ١٩٢٨ م) ، ديوان الاعشى الكبير (١٧٩) ، (تحقيق الدكتور م. محمد حسين) .

٢ الشعر والشعراء (١/١٨٢ وما بعدها) .

٣ بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/١٢٢) ، تأريخ دمشق ، لابن عساكر (٤/١٥٧) .

٤ Th. Nöldeke, Beiträge Zur Kenntniss der Poesie der Alten Araber, S. 64, Hannouver, 1864.

ونسبت لشعبة بن غريض بن السموأل قصيدة هي :

لبـــاب يا أختَ بني مالكٍ لا تشتري العاجلَ بالآجل
لبـــاب داويني ولا تقتلي قد فضل الشافي على القاتـــل
لبـــاب هل عندك من نائلٍ لعاشق ذي حاجة سائل
عللته منك بمـــا لم ينل يا ربما عللت بالباطل
إن تسألي بـي فأسألي خـابراً فالعلم قد يكفي لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالمـــاً عنّا وما العـــالم كالجاهل
انا إذا جارت دواعي الهوى وأنصت السامـــعُ للقائل
واعتلـــج القوم بألبابهم في المنطق الفاصل والقـــائل
لا نجعل الباطل حقـاً ولا نَلِطّ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامُنا فنخمل الـدهر مع الخامل[1]

كما نسبت له أبيات أولها:

يا دار سعدى بمفضى تلعة النعم حُييت داراً على الاقواء والقدم[2]

ونسبوا له أبياتاً في الخلان هي :

أرى الخلان لمّا قلّ مالي وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالي أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمـــالي وإخواناً لما خولت دوني
فلما مـــرّ مالي باعدوني ولمّا عاد مالي عاودوني[3]

وروى أهل الأخبار ان (شعبة بن غريض) ، عاش فأدرك أيام معاويـة ، وان معاوية لما حج رأى شيخاً يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا ؟ فقالوا : شعبة بن غريض ، فأرسل اليه يدعوه ، فأتاه رسوله،فقال: أجب أمير المؤمنين ! قال : أو ليس قد مات ! قيل فأجب معاوية . فأتاه فـلم يسلم عليه بالخلافة . فقال له معاوية : مـا فعلت أرضك التي تكسي منها العاري

---

١ Nöldeke, Beiträge, S. 65. f.
٢ المصدر نفسه (ص ٦٦) .
٣ المصدر نفسه (ص ٦٧) .

ويرد فضلها على الجار ؟ قال : باقية . قال : أتبيعها ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها . قال: لقد أغليت! قال : أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف ، ثم لم تبال . قال : أجل . قال : فإذا نخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك الذي يرثي به نفسه . قال : قال أبي :

يا ليت شعري حين أندب هالكاً ماذا تؤبنني بـه أنواحي
أيقلن لا تبعد فرب كريهة فرجتهـا بشجاعة وسمـاح
ولقد ضربتُ بفضل مالي حقه عنـد الشتاء وهبة الأرواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم ولقد رددت الحق غير مُلاحي
وإذا دعيت لصعبة سهلتها ادعـي بأفلح مرة ونجاح[1]

فقال : أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك ! قال : كذبت ولولا مت . قال : أما كذبت فنعم . وأما لولا مت فكيف ولمَ ؟ قال : لأنك أنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الاسلام . أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليـه وسلم ، وكذبت الوحي حتى جعل الله تعالى كيدك المردود . وأما في الاسلام ، فمنعت ولد النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي ! وأنت طليق . فقال معاوية : قد خرف الشيخ فأقيموه . فأخذ بيده فأقيم[2] .

وقد ذكر (ابن حجر) موجز هذه القصة ، أخذه من (ابن أبي طيء) ، وقد رواها (عمر بن شبة) بسنده الى (الهيثم بن عدي) ، وذكر ان اسمـه (سعنة بن عريض بن عاديا) التيماوي ، نسبة لتيماء ، وهو ابن أخي السموأل ؛ ثم قال : « وحكى الخلاف في سعنة هل هو بالنون أو الياء ؟ ووردت له أشعار في مجالس ثعلب ، وروي ان من شعره قوله :

معتقة كانت قريش تعافها فلما استحلوا قتل عثمان حلت[3]

وقد نسب (ابن نباته) في شرحه لرسالة (ابن زيدون) القصيدة المذكورة

---

١ تجد هذه الابيات بشكل اخر في طبقات ابن سلام (٧٢) .
٢ Th. Noldeke, Beiträge.
٣ الاصابة (٢/٤١) ، (رقم ٣٢٤٥) ، (٢/١١٢) ، (٣٦٨٦) .

للسموأل[1] . وأثبت (ابن سلام) الأبيات المذكورة في طبقاته ، على أنها من شعر (شُعبة بن غريض)[2] .

و (شعبة) تصحيف (سيعة) ، و (سيعة) من أسماء يهود[3] .

وأشير في حماسة (البحتري) الى رجل من هـذه الأسرة دعي (عُريض بن شعبة) ، وذكرت له هذه الأبيات :

ليس يعطى القوي فضلاً من الرز ق ولا يحرم الضعيف الخبيث
بل لكلٍّ من رزقه ما قضى اللـه ولو كـدّ نفسه المستميت[4]

ومن شعراء يهود (الربيع بن أبي الحقيق) ، وهو من (بني قريظة) على ما جاء في كتاب الأغاني ، غير أننا نجد (ابن هشام) صاحب السيرة، يذكر: (سلام بن أبي الحقيق) ، وهو شقيق (الربيع) ، و (كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) ، وهو أحد أبناء (الربيع) في جملة سادات (بني النضير)[5] . مما يدل على أن (الربيع بن أبي الحقيق) هو من (بني النضير) . وقد قتل ابن أبي الحقيق بعد (الخندق) ، وذلك أن (الأوس) لما أصابت (كعب بن الأشرف) ، قالت الخزرج ، والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، فاستأذنوا النبي في قتل (ابن أبي الحقيق) ، وهو بخيبر ، فأذن لهم فقتلوه[6] . وقد جعله (ابن سلام) من بني النضير ، ونسب له أبياتاً دوّنتها في أول هذا الفصل[7] .

وذكر أن (الربيع بن أبي الحقيق) كان على رأس قومه يوم (بعاث) . وذكر أنه كان قد التقى مع (النابغة) ، وقد تسابقا في نظم أنصاف الأبيات[8] .

---

١ شرح رسالة ابن زيدون (٥٤) ، ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣١) .
٢ طبقات (٧٢) .
٣ Levi Della Vida, in Rivista degli Orientali, VIII Roma, 1919-1921, and Levi Della Vida, A Proposito di AS-Samaw'al, In Rivista degli Orientali, XIII, 1931-1932, p. 52.
٤ الحماسة (٢٣٢) . Th. Nöldeke Beiträge, S. 71.
٥ ابن هشام ، سيرة (٢/١٧٨) ، (حاشية على الروض الانف) ، الاغاني (٢١/٦١)، البيان (١/٢١٣) ، (هارون) .
٦ ابن هشام ، سيرة (٢/٢٠٩ وما بعدها) ، (حاشية على الروض الانف) ، الروض الانف (٢/٢٠٩ وما بعدها) .
٧ طبقات (٧١) ، (ليدن) .
٨ الاغاني (٢١/٦١) .

ونسب الى (الربيع بن أبـي الحقيق) شعر ، هو :

سئمت وأمسيت رهـــن الفرا ش من جُرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعـد النهى وعيب الرشـــاد ولم يفهم
فلو أن قومي أطـــاعوا الحلي م لم يتعـــدّوا ولم يظـــلم
ولكنّ قـــومي أطاعوا الغُوا ة حـــتى تعكس أهل الدم
فأوى السفيـــه برأي الحلي م وانتشر الأمر لم يبرم[1]

وقد نسب (المرزباني) هذا الشعر الى (كنانة بن أبـي الحقيق)[2] ، من بني النضير ، وهو أخ الربيع .

ومن شعر الربيع قوله :

فلا تكثر النجوى وأنت محاربٌ تؤامر فيها كل نكسٍ مُقصّر

قاله يخاطب (أبا ياسر) النضيري ، وهو أخو حيي بن أخطب ، وكـــان من العلماء بالتوراة . وفيه وفي عبدالله بن صوريا ، ووهب بن يهودا ، نزل قوله: « ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب »[3] .

ومن الشعر المنسوب اليه قوله :

إذا مات منّا سيد قام بعده له خلف يكفي السيادة بارع
من أبنائنا والعرق ينصر فرعه على أصله والعرق للفرع فارع

وقوله :

يرمي إليّ بأطراف الهوان وما كانت ركابـي له مرحولة ذللا
أنا ابن عمك إن نابتك نائبة ولست منك اذا ما لعبك اعتدلا

---

١ الاغاني (٢١/٩٢) ، وهناك بعض الاختلاف في الروايات .
٢ المرزباني ، معجم (٢٤٦) ، (فراج) .
٣ البيان والتبيين (٢/١٤) .

وقوله :

ترجو الغلامَ وقد أعياك والده وفي أرومته ما ينبت العود

وله أشعار أخرى في بني النجار[1] .

ولكعب بن الأشرف،وهو من سادة يهود الذين كانوا يحرضون قريشاً وغيرهم على الرسول ، أشعار في الحث على الانتقام من المسلمين لما أوقعوه بأهل مكة من قتل يوم بدر . ذكرت في سيرة (ابن هشام)[2] . وله أشعار أخرى افتخر بها بأهله وبماله وبنخيله التي تخرج التمر كأمثال الأكف ، جاء فيها :

رُبَّ خالٍ لي لو أبصرته سبط المشية اباء أنف
لين الجانب في أقربه وعلى الأعداء كالسم الزعف
وكرام لم يشنهم حسب أهل عزّ وحفاظ وشرف
يبذلون المال فيما نابهم لحقوق تعتريهم وعرف
وليوث حين يشتد الوغى غير أنكاس ولا ميل كسف[3]

ومن شعره في رثاء قتلى بدر قوله :

طحنت رحى بدر لمهلك أهله ولمثل بدرٍ تستهل الأدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا إنّ الملوك تصرع[4]

ويشك (ولفنسون) في صحة نسبة هذه الأبيات الى (كعب) ويرى احتمال كونها من الشعر المحمول عليه[5] .

---

١ Beiträge, S. 75. ff.

٢ ابن هشام ، سيرة (٢/١٢٣ وما بعدها) ، الاغاني (١٩/١٠٦) ، الجمان في تشبيهات القرآن (١٣١ ، ٣٣٣) ، ديوان المعاني (٢/٣٩) ، نهاية الارب (١١/١٢٥) ، ابن هشام (٢/١٢٥) ، (حاشية على الروض الانف) .

٣ الروض الانف (٢/١٢٥) ، (الزعف) ، ابن سلام ، طبقات (٧١) ، (وعلى الاعداد سم كالزعف) ، ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣٢) ، المرزباني ، معجم (٢٣١) ، ابن الاثير (٢/٥٣) .

٤ ابن هشام (٢/٣٣٨) ، ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣٣) ، ابن هشام (٢/١٢٣) ، (حاشية على الروض الانف) .

٥ ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣٣) .

وقد ردّ على شعر (كعب) هذا حسان بن ثابت ، وامرأة من المسلمين ، قالت :

تحنن هذا العبد كل تحنن يبكي على قتلي وليس بناصب
بكت عين من بكى لبدر وأهله وعلت بمثليها لؤي بن غالب

إلى آخر الأبيات .

فأجابها كعب بن الأشرف بقوله :

ألا فازجروا منكم سفيهاً لتسلموا عن القول يأتي منه غير مقارب
أتشتمني إن كنت أبكي بعبرة لقومٍ أتاني ودهم غير كاذب
فإني لباكٍ ما بقيت وذاكر مآثر قوم مجدهم بالجباجب[1]

ويقال إن والده من (طيء) . أما أمه ، فمن بني النضير ، وانه شبب بنساء النبي ونساء المسلمين ، فأمر الرسول بقتله ، فقتله محمد بن مسلمة ورهط معه من الأنصار[2] . وله مناقضات وهجاء مع (حسان بن ثابت) وغيره في الأيام التي وقعت بين الأوس والخزرج[3] .

ومن شعره الذي شبب فيه بأم الفضل بنت الحارث قوله :

أراحلٌ أنتَ لم تحلل بمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم
صفراء رادعة لو تعصر انعصرت من ذي القوارير والحنّاء والكتم
يرتج ما بين كعبيها ومرفقها إذا تأنت قياماً ثم لم تقم
أشباه أم حكيم إذ تواصلنا والحبل منها متين غير منجذم
احدى بني عامل جنّ الفؤاد بها ولو تشاء شفَتْ كعباً من السقم
فرع النساء وفرع القوم والدها أهل التحلة والإيفاء بالذمم
لم أرَ شمساً بليل قبلها طلعت حتى تجلت لنا في ليلة الظلم[4]

---

١ ابن هشام (١٢٣/٢) ، (حاشية على الروض) .
٢ ابن سلام ، طبقات (٧١) ، المرزباني ، معجم (٢٣١) ، المقريزي ، أمتاع الاسماع (١٠٧/١ وما بعدها) .
٣ الاغاني (١٠٦/١٩) .
٤ الطبري (٤٨٨/٢) .

ونسب له شعر في مدح (الحارث بن هشام) ، هو :

نبئت أن الحـــارث بـن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع
ليزور أثربَ بالجموع وإنمـــا يبنى على الحسب القديم الأرفع[1]

ومن شعراء يهود (أوس بن دنى) القرظي. ذكر أن زوجته اعتنقت الإسلام في حياة الرسول ، وطلبت منه اعتناقه كذلك ، فقال :

دعتني إلى الإسلام يومَ لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهودي
فنحن على توراة موسى ودينه ونعم لعمر الدين دين محمـد
كـــلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهد أبواب المراشد يرشد[2]

وله أبيات أخرى ذكرها (نولدكه) في أثناء حديثه عن الشعراء اليهود[3] .

ولا نعرف من أمر (شريح بن عمران) شيئاً يذكر ، وقد روى له (ابن سلام) أربعة أبيات في المؤاخاة والصداقة ، والبخل والمال[4] . وروى (نولدكه) له بيتين من قافية أخرى في الصداقة والصديق وحفظ العهد ، هما :

آخ الكرام اذا وجدت الى اخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان تشرب به السم الثميلا[5]

وروى له قوله :

تَجِلي منك اذا ما خنتني ليس لي في وصل خوان ارب
لا أحب المرء إلا حافظاً ربقة العهد على كل سبب[6]

---

١ نسب قريش (٣٠١) .
٢ الاغاني (١٩/٩٤) ، زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية (١/١٦٥) ، Nöldeke, & Beiträge, S. 76.
٣ Nöldeke, Beiträge, S. 77.
٤ ابن سلام ، طبقات (٧٢) .
٥ Nöldeke, Beiträge, S. 79. f.
٦ Nöldeke, Beiträge, S. 80.

وروى (ابن سلام) أبياتاً من قصيدة تنسب الى (أبي قيس بن رفاعة)[1] ، قال (البكرى) : اسمه دينار ، وقيل انه : (أبا قيس بن رفاعة) الأنصاري ، فهو ليس من يهود . ومن شعره :

منّا الذي هو ما إن طرّ شاربه والعانسون ومنّا المرد والشيب

ونسب لأبي قيس بن الأسلت الأوسي[2] .

وروى (ابن سلام) قصيدة على قافية الدال مطلعها :

هل تعرف الدار خفّ ساكنها بالحجر فالمستوى الى الثمد
دارٌ لبهنانةٍ خدلجةٍ تبسم عن مثل بارد البردِ

ذكر أنها لأبي الذيّال[3] . وأورد (البكري) له هذه الأبيات :

لم ترَ مثل يوم رأيته برعبل ما احمر الأراك واثمرا
وأيامنا بالكبس قد كان طولُها قصيراً وأيام برعبل أقصرا
فلم أرَ من آل السموأل عُصبة حسان الوجوه يخلعون المعذرا[4]

ودرهم بن زيد الذي يقول :

هجرت الرباب وجاراتها وهمك بالشوق قد يطرح
بمانية نازح دارها تقيم بغمدان لا تبرح[5]

وأورد (ابن هشام) قصيدة لرجل من يهود سمّاه (سمال) اليهودي ، يذكر فيها (بني النضير) مطلعها :

غداة غدوتم على حتفه ولم يأت غدراً ولم يخلف
بقتل النضير وأحلافها وعقر النخيل ولم تقطف

---

١ طبقات (٧٢) .
٢ السيوطي ، شرح شواهد (٧١٦/٢) ، الامالي (٦٧/٢) .
٣ طبقات (٧٣) ، Nöldeke, Beiträge, S. 77. f
٤ Nöldeke, Beiträge, S. 79.
٥ ابن سلام ، طبقات (٧٤) .

وقد ردّ بها على قصيدة نسبت لعليّ بن أبي طالب على رأي ابن اسحاق ، أو لغيره من المسلمين على رأي (ابن هشام) مطلعها :

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقاً ولم أصدف[1]

ولما قال (كعب بن مالك) شعراً في اجلاء (بني النضير) وقتل (كعب ابن الأشرف) مطلعه :

لقد خزيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور

أجابه (سمال) اليهودي ، بقوله :

أرقت وضافني همّ كبير بليـــل غيره ليل قصير
أرى الأحبار تنكره جميعاً وكلهـــم له عـــلم خبير
وكانوا الدارسين لكل علم بـه التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الأحبار كعباً وقدماً كان يأمن من يجير
تدلى نحو محمود أخيـــه ومحمـــود سريرته الفجور[2]

وكان (مرحب) اليهودي من الشعراء ، ولما حاصر المسلمون (خيبر) خرج من حصنهم قد جمع سلاحه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطـل مجرب
أطعن أحياناً وحينـــاً أضرب إذا الليـــوث أقبلت تحزب
إن حماي للحمى لا يقرب[3]

ونسب الى أحد اليهود بيت شعر ، خاطب فيه (مالك بن العجلان) بقوله:

تسقيت قبلـــه أخلافهـــا ففيمن بقيت وفيمن تسود

فأجابه (مالك) بقوله :

إني امرؤ من بني سالم بن عوف وأنت امرؤ من يهود

---

١ ابن هشام (٢/١٧٩) ، (حاشية على الروض) .
٢ ابن هشام (٢/١٨٠) ، (حاشية على الروض الانف) .
٣ ابن هشام (٢/٢٣٨) ، (حاشية على الروض الانف) .

ولما هرب اليهود الى بيعهم وكنائسهم ، قال مالك :

تحاني اليهود بتلعانهـــا تحاني الحمير بأبوالهـــا
فاذا عـليَّ بأن يلعنوا وتأتي المنايا بأذلالها[1]

وفي المفضليات قصيدة لرجل يهودي لم يذكر اسمه مطلعها :

سَلا ربة الخدر مـــا شأنها ومن أي مـــا فاتنا تعجب
فلسنا بـأول مـــن فاته على رفقة بعض ما يطلب[2]

ومن شعراء يهـــود (أبو أثاية) القرظي[3] ، و (أبو ياسر) النضيري[4] ، وأبو القرثع اليهودي[5] . و (عمرو بن أبـي صخر بن أبـي جُرثوم) اليهودي ، (أبو حمضة) . وله شعر في الجيران[6] ، و (كعب بن أسد بن سعيد) القرظي اليهودي ، من بني قريظة ، جاهلي ، له مع قيس بن الخطيم في يـوم (بُعاث) مناقضات[7] ، و (مالك بن عمر النضيري) ، وهو جاهلي[8] .

وذكر (المعري) اسم شاعر يهودي ، ذكر ان اسمه (بُسمير بن أدكن) (سمير بن أدكن) ، من أهل خيبر ، قال شعراً لما أمر (عمر) باجلاء أهل الكتاب من جزيرة العرب ، هو :

يصول أبو حفص علينا بدرّةٍ رويدك ان المرء يطفو ويرسب
كأنك لم تتبع حمولة ما قطٍ لتشبع ، إن الزاد شيء محبب
فلو كان موسى صادقاً ما ظهرتم علينا ، ولكن دولة ثم تذهب

---

١ Th. Nöldeke, Beiträge, S. 83. ff.
٢ Th. Nöldeke, Beiträge, S. 84. f.
٣ المرزباني ، معجم (٥٠٧) .
٤ المرزباني ، معجم (٥١٥) .
٥ المرزباني ، معجم (٥١٣) .
٦ المرزباني (٥٩) .
٧ المرزباني ، معجم (٢٣٢) .
٨ المرزباني ، معجم (٢٦١) .

ونحن سبقناكم الى اليمن فاعرفوا لنا رتبة البادي هو أكذب
مشيّم على آثارنا في طريقنا وبغيتكم في أن تسودوا وترهبوا[1]

وذكر ان (جبل بن جوال بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن مجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان) الشاعر الذبياني ثم الثعلبي ، كان يهودياً مع (بني قريظة) وكان قد رثى (حيي بن أخطب) بأبيات منها :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

وقال بعض الناس انها لحيي بن أخطب نفسه . وذكر انه من ذرية (العطيون ابن عامر بن ثعلبة) (الفطيون ؟) ، وكان يهودياً فأسلم ، وهو القائل لما فتح النبي خيبر :

رميت نطاة من النبي بفيلق شهباء ذات مناقب وفقار

وذكر انه هو القائل :

ألا يا سعد سعد بني معاذ لما فعلت قريظة والنضير
تركتم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور

وزاد المرزباني فيها :

ولكن لا خلود مع المنايا تخطف ثم تضمنها القبور
كأنهم غنائم يوم عيد تذبح وهي ليس لها نكير

فأجابه حسان :

تعاهد معشراً نصروا علينا فليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي عن التوراة بور
كذبتم بالقرآن وقد أبيتم بتصديق الذي قال النذير
وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير[2]

---

١ رسالة الغفران (٤٤١ وما بعدها) ، (بنت الشاطىء) .
٢ الاصابة (١/٢٢٣ وما بعدها) ، (رقم ١٠٧١) .

وأورد (أبو الفرج الاصبهاني) أبيات شعر، نسبها الى شاعرة يهودية سمّاها (سارة) القريظية ، ذكر أنها قالتها في رثاء قومها بعد أن قتل (أبو جبيلة) أشراف اليهود :

بنفسي أمـة لم تغـن شيئاً بذي حـرُض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتهـا سيوف الخزرجيـة والرماح
رزئنا والرزيـة ذات ثقل يمر لأهلهـا الماء القراح
ولو أربُوا بأمرهم لجالت هنالك دونهم جأوى رداح[1]

وذكر (الجاحظ) بيتين نسبها لشاعرة يهودية ، قالتها في نفث الرقيةوالعثار،هما:

وليس لوالدة نفثها ولا قولها لابنها دعدع
تداري غراء أحواله وربك أعلم بالمصرع[2]

وقد جمع (ديلتج) أشعار يهود وتحدث عن أصحابها[3] .

---

١ الاغاني (٩٦/١٩) ، ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب (٣٤) ، Nöldeke, Beiträge, S. 52. ff.

٢ الحيوان (٣٥٩/٦) .

٣ Delitzsch, Jüdisch — Arabische Poesien aus Vormuhammedanischer Zeit, Lepzig, 1874.